المطلب الأول: خطوات تحليل النص القانوني

يعرف الأستاذ علي مراح التعليق على النص القانوني بأنه "عمل مركب لأنه يقوم على مجموعة متناسقة من الأفكار سواء كانت مبادئ أو مفاهيم أو ما ينتج عنها من نتائج)، حيث تقوم على عملية التوفيق بين عملية تحليل الأفكار وتفتيتها لتمييز وإدراك المسائل الأساسية والثانوية، وتبيان الأفكار الهامة والفرعية، وبين عملية التركيب التي تعالج بناء وتوحيد هذه الأجزاء وإقامة الروابط بينها، والعلاقات والقوانين التي تحكمها في سياق المنظور المعلوماتي المحصلة حول تلك الأجزاء - (المكونة للموضوع محل التعليق)، وهذا يؤدي إلى الحصول على معرفة جديدة ."

يتطلب التحليل أو التعليق على النص القانوني مرحلتين أساسيتين، تتمثل المرحلة الأولى في محاولة تفكيك النص لاستخراج أهم المسائل القانونية التي يثيرها، ويطلق عليها المرحلة التحضيرية (أولا)، ومرحلة ثانية يتم فيها إعادة تجميع للأفكار والأجزاء المفككة بطريقة تسمح بالوصول إلى النتائج والحلول المرجوة من التعليق، ويطلق عليها المرحلة التحريرية (ثانيا).

أولا- المرحلة التحضيرية:

أ- التحليل الشكلي:

يقتضي التحليل الشكلي دراسة النص من حيث شكله فقط، فبعد قراءة أوليـــة للنص عدة مرات، يقوم المعلق بالتعريف بالنص ووصف مظاهره الخارجية، ودراسته من الناحية الشكلية، وعليه يقوم المعلق بتحديد العناصر الآتية:

1- طبيعة النص:

من خلال الإشارة إلى تصنيف النص إذا كان نصا تشريعيا (مادة أو مجموعة مواد سواء كانت: نص دستوري، معاهدة دولية، قانون عضوي، ، هل هو عبارة عن مادة من مواد تقنين معين كالتقنين المدني مثلا أو أمر رئاسي، مراسيم رئاسية أو تنفيذية ...)، أو هو عبارة عن نص فقهي يتضمن مجموعة من الفقرات مقتطفة من مرجع فقيه معين.

- موقع النص:

يتعين على المعلق تحديد موقع النص محل التحليل من المراجع والمصادر التي أخذ منها، إذا كان النص تشريعيا يذكر المعلق موقعه من التقنين الذي اقتبس منه من خلال ذكر رقم المادة أو الفقرة ثم يحدد القسم الذي يوجد فيه النص وعنوانه وكذا الفصل وعنوانه والباب وعنوانه ..... أي الانتقال من الجزء الى الكل.

أما إذا كان النص فقهيا، يحدد المرجع أو المصدر الذي أقتبس منه من خلال تبيان العناصر التالية : اسم المؤلف عنوان المرجع أو المصدر، الطبعة إن وجدت، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر .

3- ظروف صدور النص:

التاريخ الذي صدر فيه النص، لتوضيح الظروف الخاصة التي صاحبت صدور هذا الموضوع، سواء كانت هذا الظرف تاريخي كانضمام الجزائر للاتفاقيات الدولية، أو وقوع مشكلة محددة واستجابة لضغوطات معينة،

4- البناء المطبعي:

تحديد طول النص وقصره وعدد الفقرات التي يتضمنها، مع تحديد بدايتها ونهايتها بدقة، البنية اللغوية يحدد المعلق كيفية صياغة النص والألفاظ المستخدمة ومدى ملاءمتها مع المعنى .

ملاحظة أخرى : للحكم على طول أو قصر الفقرات يمكن اجراء مقارنة داخلية مع نصوص المواد الأخرى ، فنقول النص قصير أو طويل أو مقتضب أو متوسط مقارنة بالنصوص الأخرى لنفس القانون .

5- البناء المنطقي:

أي النظام المنطقي أو الاستدلالي الذي يخضع له النص. حيث هناك دائما علاقة بين البناء المنطقي والمنهج المستخدم من طرف واضع النص، وبين المنهج المستخدم و الأساليب المستخدم ، والذي يكون في الغالب من خلال الانتقال من الفكرة العامة الى الأفكار الجزئية، أو من القاعدة الى تطبيقاتها أو الاستثناءات الواردة عليها، أو من الجزئيات الى الكليات، أو فكرة مقابل فكرة.

وبخصوص المناهج المستخدمة هناك المنهج الإستدلالي، الاستقصائي والجدلي، أما الأساليب فتتنوع بين مضبوطة، جامدة، مرنة، غامضة، آمرة أو مخيرة

6- البناء اللغوي (شرح المصطلحات القانونية):

أثناء قراءة النص تعترض المعلق بعض المصطلحات القانونية الصعبة أو الغامضة، والتي تحتاج حتما إلى شرح من خلال استعمال القاموس القانوني أو مواقـــع الشرح القانونية المتخصصة، ويساعد ذلك في فهم المغزى من النص، وعدم الخلط بين المصطلحات . فيقوم المعلق بتقديم شرح موجز لأهم المصطلحات التي يتضمنها النص خاصة تلك التي تتضمن مفاهيم متفاوتة أو واسعة أو تحتمل التأويل.

ب- التحليل الموضوعي:

يقصد به دراسة النص من حيث المضمون، أي تبيان المسألة القانونية المطروحة. خلال هذه المرحلة يقوم المعلق بدراسة مضمون النص والتوغل في موضوع المسألة القانونية، وتتطلب هذه المرحلة القراءة الجيدة للنص وفهم مصطلحاته، ويحدد خلال هذه المرحلة العناصر التالية :

1- إستخراج الفكرة العامة أي المعنى الإجمالي للنص
2- إستخراج الأفكار الأساسية من خلال تقسيم النص إلى فقرات تقسيما منطقيا
3- طرح الإشكالية: وهي تعتبر المحور الرئيسي الذي ستبنى عليه الخطة في المرحلة التحريرية، حيث سيعاد طرحها ضمن المقدمة.

ثانيا- المرحلة التحريرية:

أ- وضع وضبط الخطة:

يتم فيها بناء خطة متوازنة تتكون من مقدمة وصلب موضوع وخاتمة، ومن أفضل التقسيمات في صلب الموضوع التقسيم الثنائي أي مبحثين إلى مطلبين إلى فرعين. وتعتبر هذه المرحلة غاية في الأهمية لأجل إعادة بناء الأفكار ومناقشتها للوصول إلى النتائج المرجوة من التعليق، كما جب أن تكون الخطة التي يتوصل إليها المعلق من إبداعه الشخصي، فمن خلالها تظهر جدية مناقشة أفكار النص وتحليلها تحليلا علميا ومنطقيا للوصول إلى حلول للمسائل التي يثيرها النص القانوني.

يجب التنويه هنا، أنه لا يوجد خطة نموذجية لكل النصوص، فكل خطة يجب أن تبنى من خلال النص محل التحليل ومن خلال الأفكار الخاصة به، ولا يشترط اتباع تقسيم معين لأن ذلك يعتمد على الأفكار التي يتضمنها النص، والأمر نفسه بالنسبة للتقسيمات الفرعية .

ب- تحرير وكتابة التعليق على شكل مقال –العرض :-

وهي المرحلة التي يتم فيها تحليل ومناقشة المسائل القانونية التي جاء بها النص محل التعليق ويجب على المعلق اتباع المنهجية العلمية المتبعة في تقسيم البحوث القانونية المختلفة، وتتجسد مرحلة تحرير وكتابة التعليق على شكل مقال في الجانب الشكلي للكتابة، والتي تتضمن أساسا على: مقدمة ، العرض أو صلب موضوع ، وخاتمة .

-1**مقدمة:** هي ذلك الشق الذي يمهد للموضوع بحيث تعتمد على العمل التحضيري السابق، تتضمن مجموعة من العناصر الواجب احترامها منها : توطئة تشمل تحديد الموضوع من خلال شرح وجيز لأهم المسائل القانونية المثارة، ثم يذكر بأهميتة والفائدة منه. من خلال فقرة محكمة ووجيزة بحيث يختم المعلق المقدمة بطرح المسألة القانونية أو المشكل القانوني الذي أثاره النص محل التعليق، ويكون ذلك إما من خلال سؤال مباشر أو من خلال تساؤل غير مباشر.

ثم يقوم المعلق بالإعلان عن الخطة المتوصل إليها والتي يعتزم اتباعها، وذلك بإبراز العناوين الرئيسية فقط، من خلال عبارة، وسيتم الإجابة عن الإشكالية أو التساؤل المطروح عبر اعتماد التقسيم التالي : المبحث الأول : .... والمبحث الثاني.... :

-2**العرض:**

أما بالنسبة للعرض فيقوم فيه المعلق بالتطرق بنوع من التفصيل لكل جزئية من الخطة التي اتبعها . يقوم المعلق في صلب الموضوع بتحليل ومناقشة الأفكار التي جاء بها النص، ولا يكتفي المعلق في هذه المرحلة بإعادة كتابة أفكار النص بآلية ، بل يجب عليه تناول نقاط النص بتعمق وتدبر من خلال تحليلها ومناقشتها بغرض تقييمها، ثم بعد ذلك تبنيها أو رفضها مع سرد الحجج والبراهين، كما يتم تناول تلك النقاط من خلال إبراز قيمتها العلمية دون الاكتفاء بالقيمة التي أرادها واضع النص .مع التقيد بالموضوع.

-3خاتمة :

يختم المعلق تحليله ومناقشته لموضوع النص بفقرة موجزة تلخص المناقشة التي جاءت في صلب الموضوع، وبعدها يسرد المعلق النتائج المتحصل عليها، تليها مجموعة من التوصيات ترمي إلى تعديل النص أو إلغائه وحسن تطبيقه على أرض الواقع مع اقتراح البديل ما أمكن، وحبذا لو يعرض رأيه الخاص في حالة مخالفته لرأي الكاتب أو المشرع، ولن يكون ذلك إلا عبر تبرير الرأي الخاص وذكر أسانيده وحججه.

Sajed2025@